

تفسير البحر المحيط

@ 414 @ اليمن . وكما سمي المكتوب كتاباً . .

{ وَرُسُلًا قَدَّ قَصَصْنَاهُمْ عَلَىٰ ذِكْرِكَ مِنْ قَبْلُ } أي ذكرنا أخبارهم لك . .
{ وَرُسُلًا لَّسَّمْ نَقَّصْنَاهُمْ عَلَىٰ ذِكْرِكَ } روي من حديث أبي ذر : أنه سئل عن المرسلين ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (: { كَانَ * الْمُرْسَلُونَ * عَلَىٰ هَـ }
تسعة عشر { . قال القرطبي : هذا أصح ما روي في ذلك ، خرجه الآجري وأبو حاتم البستي في مسند صحيح له . وفي حديث أبي ذر هذا : أنه سأله كم كان الأنبياء ؟ فقال : {
مِائَةً أَلْفٍ * زَبْرٍ * فِي قَرْيَةٍ مِّنْ زَبْرِ } . وروي عن أنس : { أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم) بعث على أثر ثمانية آلاف من الأنبياء منهم أربعة آلاف من بني
إسرائيل { . وروي عن كعب الأحبار أنه قال : الأنبياء ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة
وعشرون ألفاً . وقال ابن عطية : ما ذكر من عدد الأنبياء غير صحيح ، والله أعلم بعدتهم
انتهى . .

وانتصاب ورسلاً على إضمار فعل أي : قد قصصنا رسلاً عليك ، فهو من باب الاشتغال . والجملة
من قوله : قد قصصناهم ، مفسرة لذلك الفعل المحذوف ، ويدل على هذا قراءة أبي ورسلاً
بالرفع في الموضعين على الابتداء . وجاز الابتداء بالنكرة هنا ، لأنه موضع تفصيل كما
أنشدوا : فثوب لبست وثوب أجر . .

وقال امرؤ القيس : % (بشق وشق عندنا لم يحوّل ومن حجج النصب على الرفع كون العطف على
جملة فعلية وهي : وآتيناه داود زبوراً . وقال ابن عطية : الرفع على تقدير وهم : رسل ،
فعلى قوله يكون قد قصصناهم جملة في موضع الصفة . وجوزوا أيضاً نصب ورسلاً من وجهين :
أحدهما : أن يكون نصباً على المعنى ، لأن المعنى : إنا أرسلناك وأرسلنا رسلاً ، لأن الرد
على اليهود إنما هو في إنكارهم إرسال الرسل واطراد الوحي . % .

{ وَكَذَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكَذُّبًا } هذا إخبار بأن الله شرف موسى بكلامه ، وأكد
بالمصدر دلالة على وقوع الفعل على حقيقته لا على مجازة ، هذا هو الغالب . وقد جاء
التأكيد بالمصدر في المجاز ، إلا أنه قليل . فمن ذلك قول هند بنت النعمان بن بشير
الأنصاري : % (بكى الخز من عوف وأنكر جلده % .

وعجت عجيجاً من جذام المطارف .

% (.

وقال ثعلب : لولا التأكيد بالمصدر لجاز أن تقول : قد كلمت لك فلاناً بمعنى كتبت إليه

رقعة وبعثت إليه رسولا ، فلما قال : تكليما لم يكن إلا كلاما مسموعا من ا تعالى .
ومسألة الكلام مما طال فيه الكلام واختلاف فيها علماء الإسلام ، وبهذه المسألة سمي علم أصول
الدين بعلم الكلام ، وهي مسألة يبحث عنها في أصول الدين . وقرأ ابراهيم بن وثاب : وكلم
ا بالنصب على أن موسى هو المكلم . ومن بدع التفاسير أنه من الكلم ، وأن معناه : وجرح
ا موسى بأطفار المحن ومخالب الفتن . وقال كعب : كلم ا موسى بالأسنة كلها ، فجعل موسى
يقول : رب لا أفهم ، حتى كلمه بلسان موسى آخر الأسنة . .

{ رَّسُلًا مَّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عِلَالٌ }
حُجَّةٌ بِعَدِّ الرُّسُلِ { أي يبشرون بالجنة من أطاع ، وينذرون بالنار من عصى . وأراد
تعالى أن يقطع بالرسول احتجاج من يقول : لو بعث إلي رسول لآمنت . وفي الحديث : (وليس
أحد أحب إليه العذر من ا) فمن أجل ذلك أنزل الكتب وأرسل الرسل . وقال الزمخشري : فإن
قلت : كيف يكون للناس على ا حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه ا تعالى من الأدلة
التي النظر فيها موصل